

الخصائص

فإن قلت فقد قالوا في يَوْجُل يا جُل وفي يَدِْ أَس يا عَس وفي طَيِّ طَائِيَّ وقالوا حاحيت وعاييت وهاهيت فقلبوا الياء والواو هنا أَلَفَيْن وهما ساكنتان وفي هذه نقض لقولك ألا تراك إنما جعلت علة قلب الواو والياء أَلَفَيْن تلك الأسباب التي أحدها كونهما متحرّكتين وأنت تجدهما ساكنتين ومع ذلك فقد تراهما منقلبتين .

قيل ليس هذا نقضا ولا يراه أهل النظر قدحاً وذلك أن الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلاّتين ثنتين في وقت واحد تارة وفي وقتين اثنتين وسنذكر ذلك في باب المعلوم بعلاّتين . فإن قلت فما شرطك واحتياطك في باب قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء في نحو سيِّدٍ وهيَّئٍ وجيِّدٍ وشويت شيَّلاً ولويت يده ليَّلاً وقد تراهم قالوا حَيَّوَةٌ وضَيَّوَنُ وقالوا عوى الكلبُ عَوَّية وقالوا في تحقير أسود وجَدُول جُدَيُول وأُسيوِد وأجازوا قياس ذلك فيما كان مثله مما واوه عين متحركة أو زائدة قبل الطَّرف .

فالذي نقول في هذا ونحوه أن الياء والواو متى اجتمعتا وسبقت الأولى بالسكون منهما ولم تكن الكلمة عَلاماً ولا مراداً بصحّة واوها التنبيه على أصول امثالها ولا كانت تحقيراً محمولا على تكسير فإن الواو منه تقلب ياء فإذا فعلتَ هذا واحتطتَ للعلة به أسقطت تلك الإلزامات عنك ألا ترى أن حَيَّوَةٌ علم والأعلام تأتي مخالفة للأجناس في كثير من الأحكام وأن ضيئون إنما صحّ لأنه